ودائما ..
عمار يا مصر

انعكاسات.. زيارة إلى أقصى جنوب القارة

خلال اكتوبر الماضي كان لي الحظ أن أزور وأمضى أسبوعاً كاملاً في زيارة سريعة إلى جنوب أفريقيا.. وجنوب أفريقيا ظلت فترة طويلة خارج إطار الأمم المتحدة بسبب ما كان بها من تفرقة عنصرية.. وظلت خلال هذه الفترة خارج إطار التعامل معها تجارياً أو سياحياً.. والأجيال الجديدة من البيض في هذه الجمهورية لا يتصورون مدى المهانة التي كان يعانيها السود (السكان الأصليين) من أجدادهم ولكنه عصر عالمي مضى وانتصرت راية القيم الدينية بأن العطاء العام وما يترتب عليه من خير للبشر وتعمير للأرض هو الذي يدخل في الحساب عند تقييم البشر دون دخل للون أو جنس.. وجمهورية جنوب أفريقيا طبقاً لتعداد 1996 كان تعدادها 40,58 مليون نسمة أكثر من 31 مليوناً منهم من السود و4,4 مليون من البيض (كان أكثرهم من أصل إنجليزي أو هولندي) ومليوناً من الهنود أو الأسيويين و3,6 مليون من ألوان أخرى وبالديمقراطية والثورة معاً أمكن للسود أن يصبح رمز كفاحهم نيلسون منديلا بعد 27 عاماً قضاها في السجن رئيساً لجمهورية جنوب أفريقيا.. وأهم المناطق الحضرية هناك جوهانسبرج وبريتوريا العاصمة وديربن على المحيط الهندي التي أنعقد فيها مؤتمر عدم الانحياز الأخير وكاب تاون على المحيط الهادي والنسيج العمراني للمدن الكبرى ينعكس فيه طابع السكان البيض وجذورهم وحول المدن الكبرى طرق دائرية على نفس مستوى الطرق الدائرية في الغرب تصميماً وتنفيذاً عليها مخارج ومداخل مخارج من الكتلة العمرانية الداخلية ومداخل من الطرق الإقليمية وكلها شبكة عالية الأداء تم تنفيذها بعناية فائقة.

وأمكنني أن أزور منتجعاً مصنوعاً.. نعم مصنوع في جوف الصحراء على بعد 200 كيلو متر من مطار جوهانسبرج يسمى مدينة الشمس(city sun) يأتيه الناس من كل بقاع الأرض ليجد فيه رغباته الترويحية كل إنسان وصناعة الترويح هي صناعة القرن القادم– في هذا المكان الفنادق من كل الدرجات حتى القصور وبه كل الرياضيات من الجري إلى ركوب الخيل إلى الجولف إلى الرياضيات البحرية والسباحة في البحر المصنوع ذي الأمواج (نعم الأمواج) كل ذلك في قلب الصحراء حيث زرعت الغابات وحفرت الآبار ونقلت المياه وبدئ تنفيذه عام 1990 ليستغرق فقط 28 ثمانية وعشرين شهراً ليكون شيئاً حقيقياً مشغولاً مباعاً لشهور قادمة حول العالم.. وكل شيء في المكان تم تصميمه خصيصاً له ليكون فريداً من نوعه في العالم وهو ناجح بكل المقاييس تصميماً وتنفيذاً وتسويقاً.. والدرس الذي خرجت به من هذه الزيارة السريعة لبلد بدا فيه المهاتما غاندى حياته العملية وانتهى بأن يكون رئيسه سجين سابق مكافح اسمه نيلسون منديلا أن الإصرار على النجاح مع ضرورة دراسة الإمكانيات والمحاولة المستمرة مع التخطيط السليم للوصول للهدف لابد أن يكتب له النجاح... نعم لديهم عشوائيات كما لدينا خارج المدن بها كل الأخطاء العمرانية والسلوكية وهم يخططون ونحن أيضاً والمستقبل لمن يصر على النجاح مستخدماً كل طاقاته الممكنة.. ودائماً عمار يا مصر.